دعم ملك المغرب محمد الخامس للثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)

من خلال وسائل الإعلام المغربية

King Mohamed VI of morrocco support to the Algerian liberationwar (1954-1962) throughMorrocanmeans of comminication

د.موسى لوصيف *

جامعة عبد الحميد مهري -قسنطينة 2

mloucif9@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/06/26 تاريخ القبول: 2021/01/12

ملخص:

ساند الملك المغربي محمد الخامس الثورة الجزائرية ماديا و معنويا، و كانت الأراضي المغربية مأوى للمجاهدين و اللاجئين و مركزا للقيادة الثورية، و اعتبر الملك أن الثورة الجزائرية هي استكمال تحرير ما تبقى من الوجود الاستعماري في المغرب العربي، فقد استقبل في قصره مفجرو الثورة و أعطاهم دعما سياسيا فكان المغرب مقرا للعديد من المؤتمرات و اللقاءات المساندة للثورة الجزائرية، و هنا سنقوم بمتابعة الإسهام من خلال استقراء مختلف الصحف و مختلف وسائل الإعلام المغربية، و إبرازها للتعاطف المغربي مع الشعب الجزائري، ومن خلال اطلاعنا عليها وجدناها تحتوي على رصيد وثائقي هام لاسيما جريدة العلم الناطقة باسم حزب الاستقلال المغربي.

الكلمات المفتاحية: الملك محمد الخامس –الثورة الجزائرية –وسائل الإعلام المغربية –الوحدة المغاربية.

Summary:

King Mohammed V of Morocco supported the Algerian revolution financially and morally, and the Moroccan lands were a haven for the Mujahideen and refugees and a center for revolutionary leadership, and the king considered that the Algerian revolution is the completion of the liberation of the remaining colonial presence in the Arab Maghreb, as he received in his palace the bombers of the revolution and gave them Political support. Morocco was the seat of many conferences and meetings in support of the Algerian Revolution, and here, we will follow up the contribution by extrapolating various newspapers and various Moroccan media, and highlighting them for Moroccan sympathy with the Algerian people.

Key Words: King Mohammed V - The Algerian Revolution - Moroccan Media - Maghreb

* المؤلف المرسل: mloucif9@gmail.com

مقدمة:

عاشت الأقطار المغاربية خلال القرنين 19 و20م تحت وطأة الظاهرة الاستعمارية لاسيما الاحتلال الفرنسي، و قد خاضت خلالها بلدان المغرب العربي تجربة المقاومة على انفراد، و خلال الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية برزت محاولات جادة لتنسيق العمل الثوري المشترك من خلال تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة، توجت باندلاع أعمال عسكرية بتونس و المغرب تلتها اندلاع الثورة الجزائرية،و باستقلال الدولة التونسية و المغربية كانت لهما يد العون لإخوانهم الجزائريين، و هنا ننوه بجهود الملك المغربي محمد الخامس في نصرة القضية الجزائرية، فما هي مظاهر دعمه للثورة الجزائرية ؟و ما هي مواقفه تجاه الاستعمار الفرنسي ؟كيف تناولت وسائل الإعلام ذلك؟ و ما أثر إسهامه في تغيير المواقف الدولية و كسب الدول المناصرة للثورة الجزائرية؟ تساؤلات نجيب عليها بالبحث و الدراسة من خلال هذا تتبع الإعلام المغربي و معالجته للمواقف المغربية المساندة و المعادية للاستعمار الفرنسي، و تحليل جهود الملك محمد الخامس.

1 –أضواء من سيرة الملك محمد الخامس:ولد الملك محمد الخامس سنة 1909 بمدينة فاس، و هو آخر أبناء السلطان المولى يوسف بن الحسن الثلاثة، تلقى تعليمه على الطريقة التقليدية، تولى الحكم و عمره لا يتجاوز 18 عاما بعد 15 سنة من دخول الاحتلال الفرنسي للمغرب، و في الوقت الذي كان منتظرا تعيين الابن الأكبر للمولى يوسف خلفا لوالده، قام المقيم العام الفرنسي 1927 بتعيين أصغر الأبناءفي محاولة منه للسيطرة على السلطان الجديد ما دام شابا صغيرا، إلا أن العكس هو ما حدث حيث وجدت سلطات الحماية من السلطان الشاب مقاومة قوية، وتولى محمد الخامس عرش المغرب في ظروف جد صعبة وأوضاع عسيرة، خصوصا وأن المغرب كان يعيش تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي، لذلك تحمل هذا الملك منذ البداية المسؤولية العظمى من أجل تحقيق الاستقلال، تزعم محمد الخامس الحركة الوطنية المغربية من أجل بعث الوعي الوطني والقومي، وتوحيد الأهداف الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي فخاض النضال والكفاح من أجل أن ينال المغرب استقلاله [1]، لذا سعى الملك محمد الخامس منذ البداية إلى تجديد هياكل الدولة المغربية وتطوير بنياتها التحتية، وتكوين أطرها، وقاوم الظهير البربري سنة 1930 الذي كان يهدف إلى تشتيت الوحدة الوطنية المغربية، كما قام بتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، نظرا للخطورة التي كان يشكلها المشروع الإصلاحي لمحمد الخامس، أخذ الاستعمار الفرنسي يضايقه في العديد من تحركاته، فقد منع سنة 1934 من الصلاة بالقرويين، كما منع من زيارة مدينة طنجة سنة 1947 [2].

وكان الملك محمد الخامس يستغل مختلف المناسبات للتعريف بقضيته العادلة والمطالبة بزوال الاستعمار، فقد ألقى كلمة ببلدية باريس في حفلة أقامها المارشال ليوتي، مذكرا بضرورة استقلال المغرب وسيادته، وفي مؤتمر أنفا سنة 1943، حاول استثمار مساهمة المغرب في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء، فطالب فرنسا بتحقيق وعودها للمغرب، وكرر ذلك في المهرجان العسكري الذي أقيم بالعاصمة الفرنسية سنة 1945، والذي حضره بصفته رئيس دولة مساهمة في الحرب العالمية الثانية برجالها وهكذا تم توظيف مختلف هذه الملتقيات لدعم القضية المغربية، فطالب فرنسا بالوفاء بعهودها للمغرب، كما كرر ذلك في زيارته لتونس سنة 1949[3]، وكانت زيارته التاريخية لطنجة منعطفا مهما لتطلعات الأمة المغربية للحرية والاستقلال، وزاد الاستعمار في الضغط عليه سنة 1950، كما عمل على رأس الحركة الوطنية على رفع القضية المغربية إلى هيئة الأمم المتحدة بمساعدة الجامعة العربية سنة 1952، فأصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارا باختصاصها، ولم يلبث المغرب بقيادة ملكه أن تقدم إليها بطلب إنهاء عهد الحماية منددا باضطهاد فرنسا للشعب المغربي وملكه[4]، ومن المواقف الشهمة التي تؤكد على اختيارات المغرب الوحدوية والنضالية مع بلدان المغرب العربي النداء التاريخي لمحمد الخامس، وهو يقوم بزيارته التاريخية لطنجة في أفريل 1947، متحديا الاستعمار الفرنسي الذي كان في أوج غطرسته وجبروته، معلنا عن عروبة المغرب وانتمائه المغاربي، وهو ما أعطى دفعا قويا للجهود الوحدوية المغاربية، التي كان نسيج خيوطها نخبة من شباب شمال إفريقيا، الذين كانوا يعملون في إطار مكتب لجنة تحرير المغرب العربي، مستغلين وجودهم بجمهورية مصر العربية الناصرية لمساعدة بلدان المغرب العربي على التحرر من الاحتلال الأجنبي لأراضيه، حيث كانت القاهرة قبلة للثائرين والأحرار العرب والأفارقة.

2- الصحافة المغربية: الانطلاقة الحقيقية للصحافة في المغرب عام 1883 أي مند ظهور صحيفة المغرب الأقصى 'almoghrab al-aksa" في 28 جانفي 1883م، وصحيفة "يقظة المغرب" le réveil du Maroc" في 9جويلية 1883م، وحق وقوع المغرب تحت الحماية الفرنسية الإسبانية عام 1912م، قضية الصحافة في المغرب الأقصى باعتبارها جانبا فكريا مهما من جوانب تاريخ المغرب الحديث الذي لم ينل ما يستحق من الدراسة والبحث، ومازال بحاجة لمزيد من الدراسات التاريخية والأبحاث الأكاديمية، حيث كانت الصحافة بمختلف مشاربها ومذاهبها وأنواعها مرآة عكست واقع الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد أخذت الصحافة المغربية في التطور والتوسع بإنشاء عشرات الصحف والمجلات بفضل انتشار المؤسسات التعليمية والثقافية والأندية،

وبروز إسهامات الشخصيات الوطنية من مفكرين وأدباء، فضلاً عن إنشاء المكتبات الخاصة والتجارية والمطابع، مما أسهم بشكل كبير في تطوير الحركة الصحفية، واطلاع المواطنين على مختلف الصحف والمجلات العربية.

وتتمثل أهمية دراسة تاريخ الصحافة الصادرة بالمغرب الأقصى في الدور الذي أدّته على المستوى الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، والأثر الذي أحدثته على مستوى تهيئة وتوجيه وتعبئة الرأي العام سواء المغربي أو الأوروبي لتقبل فكرة التغلغل الهادئ في المغرب، ودورها في احتواء الرأي العام، والحد من انتقال الفكر الثوري من أوروبا إلى المغرب.

صدرت في المغرب سبع عشرة جريدة ناطقة بالفرنسية بين 1870 و1912 ظهرت ثلاث عشرة جريدة في طنجة وأربع في الدار البيضاء، كانت البداية من طنجة لعدة أسباب منها الموقع الجغرافي والساكنة المتنوعة للمدينة، وكونها عاصمة المغرب الدبلوماسية منذ 1780، إضافة إلى ربط المدينة بالتلغراف مع وهران منذ 1901، وقد لعبت معظم تلك الجرائد المقربة من المفوضية الفرنسية في طنجة، دورا هاما في تمهيد الأرضية للاستعمار أو ما سمي بالتوغل الهادئ في المغرب [5]، قبل وخلال القرن التاسع عشر كان التواصل بين مكونات المجتمع المغربي يقوم على أربع قنوات:

أولا: البراح الذي يتجول رافعا صوته بالأخبار الجديدة في الأحياء والأسواق حيث تتبادل السلع والمعلومات.

ثانيا: المسجد والزاوية والمدرسة العتيقة حيث يتجمع المصلون والمتعلمون لتلقي الأخبار ومناقشة قضاياهم.

ثالثا: ساعي البريد الذي ينقل الرسائل، وقد نظم الحسن الأول المهنة سنة 1892 لقطع الطريق على البريد الأوروبي.

رابعا: القوافل والتجار والحلايقية الجوالون، والذين ينقلون الأخبار بين أطراف المغرب، وحتى بين المغرب والخارج..

وقد كانت هذه الشبكة الشفوية لتبادل المعلومات فعالة، سماها صحفي فرنسي تلغراف غير مرئي، وأضاف لذا لم يحتج المغاربة إلى الصحافة [6]، رغم هذا الاعتقاد فقد دخلت الصحافة المغرب منذ عام 1860، حين أسس روائي إسباني صحيفة في تطوان وافتخر بها لأنها ستنشر أنوار غتنبرغ على أرض إفريقيا [7].

ظهرت أول جريدة ناطقة بالفرنسية على أرض المغرب في جويلية 1870، على يد يهوديين في حماية بريطانيا وعلى صلة بالرابطة الإسرائيلية العالمية في باريس، في عددها الأول هاجمت La Gazette de Tanger المخزن وفرنسا وإسبانيا، وقد غضب الوزير الفرنسي المفوض في طنجة لأن الجريدة أشارت إلى مواجهات على الحدود الجزائرية المغربية، فسارع إلى بركاش ممثل السلطان في طنجة يطلب منه منع الجريدة، وقد عجز بركاش عن المس بالمحميين البريطانيين، لكن الجريدة لم تستمر، لأن الوزير البريطاني المفوض تخلى عن محمييه بعد ذلك لأنه اعتبر أن تلك الجريدة الأسبوعية خطرة على المغرب [8]، بعد ذلك ظهرت جريدة Le Réveil du Maroc وقد كانت تحصل على دعم

من المفوضية الفرنسية ومن بنك فرنسي له فرع في طنجة، فور صدورها شرعت تلك الجريدة تؤدي مهمة مزدوجة، أولا تمجد فرنسا وتدعوها إلى إدخال القليل من الحضارة إلى المغرب، أي نشر اللغة والقيم الفرنسية، ثانيا تهاجم المخزن وموظفيه، تهين المشاعر الدينية للمغاربة لكي تخرج المغرب من ظلمات القرون الوسطى[9]، تحرض على المغرب لأنه لا يفهم إلا لغة القوة، وهي التي ستلقنه الدروس وتدخله إلى عالم الإصلاحات، والمقصود بها أن تفتح البلاد أبوابها طواعية للرأسمال والمقاولات الأوروبية كما حصل لتونس والجزائر.

أمام هذه الحملة سافر بركاش عام 1884 إلى باريس ليحتج لدى الحكومة الفرنسية على ما ينشر، وقد طالبت باريس من الجريدة أن تلطف خطها، لكن المسألة لم تنته فقد أنشأت بريطانيا جريدة المغرب الأقصى لتدافع عن مصالحها وتتدخل في شؤون المغرب وتهاجم السياسة الفرنسية، وقد كانت لتلك الصحف حرية مطلقة في انتقاد موظفي المخزن وتلطيخ حكم السلطان، وقد اتصل بركاش بالوزير البريطاني المفوض، وأخبره أن المخزن يرحب بظهور الصحافة لأنها توقظ الأذهان ثم طالب بمنعها كلها لأنها تنشر الفتنة[10]، وانقسم ممثلو الدول الأوروبية بين مؤيد ومعارض للمنع، وشكل الصحافيون نقابة عام 1886 للدفاع عن مصالحهم، وقد طالبت السفارة البريطانية المخزن بسن تشريع ينظم الصحافة، لكنه رفض لأن تشريع الصحافة، على ما هي عليه، سيكون اعترافا بالأمر الواقع، وقد اعتبر الحسن الأول الصحافة بدعة[11].

لم يكن للمغاربة يد في هذا المشهد الإعلامي، رغم أن النخبة المغربية كانت معجبة بالصحافة المشرقية، وتتوق للإقتداء بها، لكن هذه النخبة لم تتمكن من ذلك لأن القوانين القمعية قد استهدفت الصحف العربية والعبرية التي يمكن أن تظهر فتستقطب أعداد كبيرة من القراء، لذا لجأت تلك النخبة إلى المساجد للتواصل والتعبئة، بعد ذلك فكر المتعلمون المغاربة الذين تخرجوا من المدارس الفرنسية في إصدار جريدة، لكن تعقيد القوانين ونقص التجربة عرقل المشروع، وقد تدخل شكيب أرسلان لدى اليسار الفرنسي ليدير أول مجلة مغربية شهرية في الخارج باسم Maghreb وعين أحد حفدة كارل ماركس مديرا لها، وصدر أول أعدادها في جويلية 1932، وقد توحدت الصحف الفرنسية في المغرب لخنق المجلة، وهو ما تحقق بعد صدور 24 عددا، لكن التجربة أفادت بعض الشبان المساهمين في Maghreb والذين سيلعبون دورا في تاريخ الصحافة المغربية مثل محمد حسن الوزاني، أحمد بلافريج، محمد اليزيدي..للإشارة فإن الوزاني هو أول مغربي يتخرج من المدرسة الحرة للعلوم السياسية بباريس، وقد درس الصحافة كذلك.

عمليا، لم تحقق مجلة Maghreb طموح الوطنيين الشباب، لذا سعوا إلى تأسيس جريدة عربية محلية يومية أو أسبوعية تعبر عن مطالبهم[12]، استحال ذلك فعمل الوزاني على إصدار جريدة ناطقة بالفرنسية رغم معارضة

التيار التقليدي في الحركة الوطنية، وهو تيار يطالب بجريدة عربية أو لا شيء. وقد أصدر الوزاني جريدة L'Action du peuple في فاس يوم 4-8-1933، وأشارت إلى أنها أسبوعية تدافع عن المصالح المغربية[13]، وفورا بدأت مؤامرات إفشال المشروع، ظهر شخص مجهول يدعى الوزاني أيضا وأصدر جريدة باسم La France au Maroc وذلك أولا لبلبلة الأذهان، ثانيا لتذكير الجميع بأن فرنسا تحكم وثالثا لانتقاد اللبرالية الخطرة للإقامة العامة ومطالبتها بمنع L'Action du peuple المحاولة الثانية هي خلق شقاق بين حسن الوزاني والفرنسي الذي اتخذه كمدير واجهة للالتفاف على قانون الصحافة الذي يشترط ألا يكون مغربي مديرا لجريدة، لكن المؤامرة لم تنجح، لأن الوزاني عثر على فرنسي آخر استخدمه كواجهة، ورغم هذه العراقيل فقد نجح الوزاني في مهمته، وأصدر المغاربة صحفا مفرنسة بالتواطؤ مع فرنسيين يكونون مدراء واجهة، وهذه هي الثغرة التي استغلها الوطنيون وتغاضت عنها سلطات الحماية ما دامت الأغلبية المطلقة من المغاربة لا تقرأ الفرنسية، لكن مدير الشؤون الأهلية اكتشف سنة 1933 أن هذه فرضية خاطئة، لأن المغاربة يترجمون مقالات L'Action du peuple لقراءتها.

لقد تمكنت الصحف الوطنية، رغم عائق اللغة، من توسيع دائرة قرائها بفضل مطالبتها بإصلاح التعليم والعدالة والإدارة، وبفضل تقديمها لمحمد بن يوسف كرمز ومطالبتها بالاحتفال بعيد العرش يوم 18 نوفمبر، استجابت السلطات الاستعمارية لمطلب الاحتفال بعيد العرش لتحرم الجرائد الوطنية من موضوع للتعبئة، لكن الوطنيين اعتبروا الاستجابة نصرا، وقد استقبل السلطان السادة الوزاني وبلفريج سرا، وفي إطار التقارب بين السلطان والحركة الوطنية، زار محمد الخامس فاس في ماي 1934 ونظم الوطنيون تظاهرات كبرى، فوجئت سلطات الاستعمار، فقامت بتقليص مدة زيارة السلطان واتُّخذ الحدث ذريعة لمنع كل الجرائد الوطنية في فاس وتطوان وباريس دفعة واحدة. بعد ذلك أوصى الضابط المكلف بالشؤون الأهلية بتشديد ظهير 1914 المنظم للصحافة، وذلك بـ:

–تعيين مدير مغربي للجرائد الوطنية، لتسهل متابعته قضائيا.

–تعهد أصحاب الجرائد قبل صدورها بالولاء لسلطة الاحتلال.

–إلزامية الحصول على إذن مسبق لإصدار جريدة بدل الاكتفاء بإيداع تصريح.

–توسيع صلاحيات منع الصحف الصادرة باللغات الأوروبية لضبط علاقة الإقامة بالصحافة الوطنية[14].

3 -تنسيق العمل الثوري المشترك مغاربيا: إن العمل السياسي والعسكري الموحد بين أقطار المغرب العربي يعد من أولويات الثورة الجزائرية، وهذا ما أكدته مواثيق الثورة الجزائرية ومبادئ الحركات الاستقلالية في المغرب

العربي، ويظهر ذلك جليا من خلال بيان أول نوفمبر 1954 حيث قدمت جهة التحرير الوطني الجزائرية من خلاله معالم الثورة التحريرية الجزائرية من حيث الأهداف والإستراتيجية، حيث أبرز بصورة جلية وواضحة حفاظ جهة التحرير على الطابع المغاربي لحركة التحرير التي تقودها وربطت استقلال الجزائر باستقلال بقية أقطار المغرب العربي، ولهذا وضعت جهة التحرير الوطني والثورة الجزائرية تحقيق وحدة شعوب المغرب العربي وأقطارها والتأكيد على الطابع المغاربي للثورة التحريرية الجزائرية[15]، ومما يؤكد توجهات جهة التحرير الوطني هو عقد ممثلو الثورة التحريرية الجزائرية بالقاهرة اجتماعا هاما في مارس 1955 وتركز جدول الأعمال حول كيفية تسيير المرحلة الصعبة التي تمر الثورة للوصول إلى تحرير الجزائر من براثن الاستعمار، وتوحيد كل القوى الوطنية بقيادة جهة التحرير الوطني، كما أكدوا على ضرورة وضع المعركة التي يخوضها الشعب الجزائري في إطارها الطبيعي الذي تنتمي إليه واعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي[16].

أما مؤتمر الصومام فقد أكد على نقطة هامة ورئيسية وهي المفاضلة بين الوطنية الضيقة والتي كانت دائما إحدى عوامل الفشل في مشاريع الوحدة المغاربية، أو ضرورة التضامن الواسع من خلال تأسيس شمال إفريقيا متحد، ولتحقيق هذا دعا مؤتمر الصومام إلى وجوب تحقيق التضامن الشامل الإفريقي، وكل هذا يؤكد مبادئ الثورة الجزائرية خاصة في بعدها المغاربي ومن هذه المنطلقات سعت جهة التحرير الوطني إلى إنجاح مشروع جيش المغرب العربي وعدم قصره على جهة واحدة، حيث عملت على إثراء توجهاته السياسية والعسكرية من خلال توطيد علاقاتها مع علال الفاسي وقادة حركة المقاومة وجيش تحرير المغرب العربي السيد الخطيب، وعملت بكل تفاني وإخلاص على إنجاح المشروع الاستقلالي الجزائري المغربي من خلال الدعم اللا مشروط لجيش تحرير المغرب العربي[17].

4 -دعم محمد الخامس للثورة التحريرية الجزائرية: تابعت وسائل الإعلام المغربية مواقف الملك محمد الخامس الوحدوية ونضاله الدائم والمتواصل، وفكره المغاربي وتشبثه بالفكر الوحدوي ويذكر أنه عبر قائلا:" إن الشمال الإفريقي ليكون وحده في الجغرافيا والجنس واللغة والدين والتقاليد ولذلك فمصيره كما كان في ماضيه واحد، والمغرب بحكم الروابط العديدة التي تربطه بالجزائر الشقيقة وبحكم جواره منها وتأثره بكل ما يجري فيها لفي طليعة الدول التي يهمها استتباب الأمن والسلام في ربوعها، ضمانا لسلامته وسلامة الشمال الإفريقي كله وسلامة العلاقات الطيبة التي اربطه بفرنسا والتي ترغب بإخلاص أن تكون رابطة بينها وبين الشمال الإفريقي كلها من أجل أن نهيب بمن بيدهم الأمر أن يسرعوا لعلاج المشكل فيضعوا بذلك حدا للآلام ويعيدوا للجزائر الشقيقة السلام

"[18]، وقد اتضح موقف الملك محمد الخامس من الثورة الجزائرية منذ استقلال المغرب سنة 1956، حينما اعتبر أن استقلال المغرب الأقصى غير كامل، ولا يكتمل إلا باستقلال الجزائر التي تمثل قلب المغرب العربي، واعتبر أن شأن الجزائر شأن مغربي وعبر قائلا في إحدى خطبه دعمه لا مشروط ولا محدود للجزائر ومبررا ذلك بقوله:" لأنها أختنا وجارتنا ومصيرنا متعلق بمصيرها، وكل ما يقع فيها يترك صدى عميقا في المملكة المغربية "[19].

ولم يكن دعمه للجزائر مجرد خطب وشعارات أعلنها الملك محمد الخامس للتباهي أو للضغط على فرنسا إنما كانت الميدان كفيلا للإجابة على ذلك من خلال استقباله لقادة الثورة الجزائرية نذكر منهم أحمد بن بلة ويذكر الدكتور حافظ إبراهيم التونسي الذي كانت تربطه علاقة بالسيد أحمد بن بلة الذي قال له:" لقد التقينا بجلالة الملك محمد الخامس، ونحن نحمل معنا أربعة وعشرين مطلبا، وقبل تقديم هذه المطالب بدأ جلالته يقدم لنا أكثر مما كنا سنطلبه الأمر الذي دفعنا إلى إخفاء مطالبنا "، ويضيف قائلا:" لقد كان المغرب بالنسبة لنا حصنا منيعا ومأوى آمنا ومصدرا هاما لتسليحنا وتدريب أبنائنا وتكوينهم وبخاصة شماله وشرقه، أما وسطه فكان لنا فيه ما نريد دون قيود"[20]، ورغم الضغوطات والاكراهات التي تعرض لها المغرب من قبل فرنسا لوقف الدعم للثورة الجزائرية، ومما كان يزيد من قوة الموقف المغربي في دعم الجزائر، هو الاتفاق الحاصل بين قادة جيوش تحرير المغرب العربي، حيث تم الاتفاق على تحويل البلد الذي يحصل على الاستقلال إلى قاعدة لتحرير بقية الأقطار، ومنه جرى أول لقاء بين الملك محمد الخامس وأحمد بن بلة في 10 أفريل 1956 في إشبيلية الإسبانية، وخلالها صرح أحمد بن بلة بأنه تلقى وعدا بالدعم من قبل الملك وعبر أحمد بن بلة قائلا:" لقد أعطانا فيما أعطانا، تأكيدا بأن تكون الحدود المغربية في كل لحظة بالنسبة لنا حدودا صديقة وممكنة العبور، دخولا وخروجا للأسلحة والرجال "[21]، وزاد دعم الملك من خلال تزويد بن بلة بجواز سفر مغربي تحت اسم مصطفى مالك، وسمح بإقامة أول بعثة لجبهة التحرير الوطني في المغرب تحت إشراف الشيخ محمد خير الدين وأنشئت مكاتب فرعية لها في كل من تطوان ووجدة والناضور [22] وقد كان على الملك محمد الخامس أن يعالج بكل حنكة وتبصر ودبلوماسية ملف الثورة الجزائرية الساخن والشائك في نفس الوقت، فمن جهة عليه أن يأخذ بعين الاعتبار المطالب الفرنسية لأنه في أمس الحاجة لبناء دولة المغربية الفتية، ومن ناحية أخرى عليه أن يساند ويدعم الثورة الجزائرية، إلى جانب أن المكانة التي يحتلها وطنيا وقاريا بحكم رصيده النضالي الذي رفعه إلى رمز من رموز الجهاد التحرري لدى الشعوب المكافحة من أجل حريتها وانعتاقها من قبضة الاستعمار الفرنسي [23].

اعتبر محمد الخامس أن استقلال المغرب سيظل ناقصا ومهددا ما دامت الجزائر محتلة، ومن بين تجليا الدعم والمساندة نذكر إمداد الثورة الجزائرية بالمال والسلاح بصفة سرية، وكذلك الخطابات العلنية للملك محمد الخامس وتصريحاته المختلفة، وتقديم السند للثورة الجزائرية في المحافل والهيئات الدولية، والتدخل لدى السلطات الفرنسية لقيام بدور والوساطة من أجل إيجاد حل للأزمة الجزائرية الفرنسية، ونستشف ذلك من شهادات الزعماء الجزائريين حول مواقف الملك والوفاء بتعهداته تجاه الثورة والاستجابة لمطالبها المختلفة المادية والمعنوية والدبلوماسية[24]، ومن خلال النصوص التاريخية والسياسية التي تناولت هذه الجوانب من عدة زوايا ومن مواقع متباينة، كما تقدم شهادات بعض رجالات الوطنية الجزائرية، وحق الوثائق وأرشيفات الثورة الجزائرية، والمخابرات المصرية وتقارير الدبلوماسية الفرنسية في مختلف السفارات والقناصل التابعة لها، فقد جاء في خطاب الملك محمد الخامس في 25 سبتمبر 1956 قوله:" إذا كانت مدينة وجدة المغربية تستأثر باهتمامنا إحدى المدن المغربية الرئيسية فإن اهتمامنا بها يعود من جهة أخرى إلى كونها صلة الوصل بين القطرين الشقيقين المغرب والجزائر، وما أشد الألم الذي يغمر الإنسانية اليوم مما يجري في الجزائر الشقيقة، إن العقلاء الفرنسيين والعقلاء في كل مكان والضمير العالمي ليستصرخون الذين بيدهم حل المشكل الجزائري، ليعجلوا بإيقاف إراقة الدماء والشروع في إيجاد حل لذلك المشكل، يكمن من بناء علاقات قوية بين الطرفين قوامها تلبية مطامح الشعب الجزائري في الحرية واحترام المصالح العليا لفرنسا"[25].

بعد الانتصارات التي حققتها الثورة الجزائرية أدركت الحكومة الفرنسية أن الأمور بدأت تفلت من يدها في الجزائر، وأن علها البحث في صيغ وأساليب جديدة وأكثر فاعلية، لتعطيل الثورة واهتدت إلى فكرة توجيه ضربة إلى النراع السياسية لجبهة التحرير الوطني، والمتمثلة في المكتب الخارجي الذي كان يتولى إدارة شؤون المعركة السياسية والدبلوماسية، وبدأت مخططها بقبول الحكومة الفرنسية الحضور لاجتماع يضم كلا من الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والملك المغربي محمد الخامس وزعماء الثورة الجزائرية، أحمد بن بلة الحسين آيت أحمد محمد بوضياف فيما يشبه الاستدراج للزعماء الخمسة الذين سيحضرون إلى مراكش للمفاوضات فيتم القبض علهم، وقد غطت الصحف المغربية الكثير من أحداث الثورة الجزائرية و تابعتها عن كثب، منها عملية اختطاف الثورة الجزائرية، ففي22أكتوبر 1956أقلعت الطائرة المغربية من مطار الرباط وعلى متنها الزعماء الخمسة، متجهة إلى تونس، وفي الساعة الخامسة وخمس وثلاثين دقيقة، وأثناء تحليقها في الأجواء الدولية، أرغمت الطائرة المغربية على تغيير وجهتها تجاه الجزائر وذلك بعد أن اعترضتها طائرات فرنسية حربية، وقد أثارت هذه القرصنة الفرنسية موجة واسعة من

الاستنكار من قبل دول العالم قاطبة بما فيها الدول التي كانت صديقة لفرنسا، فضلا عن إدانة المنظمات العالمية النقابية والطلابية لما حدث وتأكد للجميع عدم رغبة فرنسا في تسوية المشكلة الجزائرية تسوية سلمية[26].

ذكرت الصحف المحلية في المغرب أو العالمية ردود الفعل المباشرة من المغرب وتونس، حيث استدعت الحكومتان التونسية والمغربية سفيريهما في باريس وكان هذا الإجراء سببا في توتر العلاقات السياسية بين تونس والمغرب من ناحية وباريس من ناحية أخرى، وفي هذا السياق كان موقف المغرب إزاء باريس هو المطالبة بإرجاع القادة الجزائريين دون قيد أو شرط لأنهم ضيوف الملك وعار وعيب أن يهان ويعتقلوا على أرض المغرب أو في ضيافة الملك[27]، أو رفع القضية إلى محكمة لاهاي الدولية للفصل فيها، إلا أن الطلب المغربي قوبل بالرفض من قبل الحكومة الفرنسية باعتبار أن هؤلاء الخمسة من الناحية القانونية هم مواطنون فرنسيون، وتابعت وسائل الإعلامية المغربية الحدث وكتبت عنه بكثب، لاسيما جريدة العلم التي حللت مواقف الملك واستهجانه لهذه السلوكات الدنيئة من قبل فرنسا، والتي تعبر عن عجز فرنسا وفشلها في القضاء على الثورة الجزائرية، واستنكر الملك محمد الخامس بعملية القرصنة التي قام الجيش الفرنسي وعبر من خلال جريدة العلم قائلا:" إن ألمي عظيم وحزني عميق، وكنت أختار في الواقع أن أقدم نفسي لأشاطر أسر ضيوفي، وربما حزني أخف وطأة لو أن والدي هو الذي اعتقل"[28]، ورد الملك على الفعل الشنيع كما قلنا بقطع العلاقات، مع تحميل الحكومة الفرنسية مسؤولية ما جرى وتحمل عواقب ذلك، ودامت فترة القطيعة تسعة أشهر خسر خلالها الاقتصاد الفرنسي كثيرا[29]، ورغم هذا الحادث غير المتوقع واصل الملك محمد الخامس في دعم الثورة الجزائرية ماديا وسياسيا، فأصبحت منطقة الحدود معبرا للأسلحة إلى الداخل، إلى جانب السماح بإقامة قواعد للتدريب في كل من وجدة والناضور، رغم إدراكه أن نهاية الثورة الجزائرية لا يزال بعيد، ومطالب جيش التحرير الجزائري كثيرة ورغبته ملحة في الحصول على المزيد من الوسائل للاستمرار في الجيش الفرنسي.

4 –1 -تغطية الإذاعة نشاط محمد الخامس الداعم للثورة الجزائرية: نقلت الإذاعة الوطنية المغربية نداء ملكي ليوم الجزائر يوم الجزائر في المغرب '، وكان هذا النداء موجه إلى الشعب المغربي شقيق الثورة الجزائرية وسندها في السراء والضراء:"الحمد لله، رعايانا الأوفياء منذ أربعة أعوام طوال، والشعب الجزائري الباسل، يخوض غمار حرب قاسية في سبيل حريته، ولقد وقفنا بجانبه نناصره ونؤازره، وقمنا بمساع عديدة لحقن الدماء البريئة بإيجاد حل عادل يحقق للشعب الجزائري الشقيق مصالحه الوطنية، ويضمن لفرنسا والفرنسيين مصالحهم[30]، ولكن رغم النداءات المتكررة والمساعي المختلفة استمرت الحرب، وللأسف مخلفة وراءها ضحايا وخرابا ومشردين قصد منهم

المغرب عدد كبير فيهم نساء وأطفال وشيوخ وعجزة، فقبلناهم قبول الأخ لأخيه، وقمنا نحوهم بما يفرضه واجب الأخوة والإنسانية، ولكن إزاء تضخم عددهم في الأشهر الأخيرة تعينت مضاعفة الجهود للقيام بهذا الواجب"، ولقد تأثر الرأي العالمي للمأساة الجزائرية المؤلمة فتقررت إقامة يوم الجزائر للتضامن مع شعبها، والعمل لإيقاف رحى الحرب المفروضة عليه حتى يعم قطره السلم والاطمئنان [31]: "وقد آثرنا أن يكون في بلادنا يوم 27 رمضان لما ليلته من البركة التي تجعل فيها الدعاء مستجابا.. وإننا نهيب بك أيها الشعب الوفي أن تظهر مرة أخرى مؤازرتك للشعب الجزائري الذي تربطنا به أواصر الدين واللغة والتاريخ والمصير المشترك بالدعاء له تلك الليلة المباركة ومواساته.. وإننا نبتهل إلى الله أن يحقق للشعب الجزائري حريته واستقلاله ويسدل على قطره ستر الأمن والوئام" [32].

أعلن الملك محمد الخامس أسبوع الحداد من أجل الجزائر، بعد أن أصيب الجزائريون بنكبة كبرى حيث استشهد في يومين مئات الجزائريين وجرح واعتقل آلاف من خيرة شباب الجزائر، فوجه الملك محمد الخامس في يوم 12 ديسمبر مساء خطابا للجزائريين جاء فيه:" الحمد لله وحده، إخواننا الجزائريون لقد كان للحوادث الدامية التي وقعت في اليومين الأخيرين بالقطر الجزائري العزيز أثرا عميق في نفس المغرب ملكا شعبا وحكومة، وتلك الحوادث التي ذهب ضحيتها عدد آخر من الأبرياء لا ذنب لهم إلا الإعراب المشروع عن تعلقهم بالحرية ومطالبتهم بالاستقلال [33]: وإننا نترحم في هذه المناسبة على هؤلاء الشهداء الجدد الذين سقطوا وهم يؤدون واجبهم المقدس مستظلين بالعلم الجزائري، معبرين في المدن مثلما يعبر إخوان لهم في الجبال عن وحدة الشعب الجزائري، وتشبثه بمطلب واحد هو مطلب الاستقلال والتفافه حول حكومة واحدة هي حكومته الوطنية، ورغم ما اتسمت به الحوادث من شدة وعنف وخلقته من آلام فإنها تؤذن بأن حرية الجزائر على الأبواب، وإذا كانت عبرة تستخلص منها فهي ضرورة التدخل العاجل من طرف الأمم المتحدة لوضع حد لإراقة الدماء البشرية، وتمكين الشعب الجزائري من التمتع بحريته واستقلاله، فاصبروا أيها الجزائريون وصابروا واثبتوا فإن الله معكم، وجميع الشعوب المحبة للحرية والسلام تناصركم وتؤيدكم، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون" [34].

ترأس الملك محمد الخامس المهرجان الكبير الجزائر في فاس بمناسبة الذكرى السابعة لاندلاع الثورة الجزائرية وحضر كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة ووزير الداخلية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الذي حضر إلى المغرب خصيصا للمشاركة في المهرجان الرسمي [35]، واحتفلت التلفزة المغربية بوقف القتال بين الجزائر وفرنسا، ورصدت مواقف الملك ولما علم الملك الحسن الثاني بنهاية المفاوضات قال:" إنه لكون الجزائر جارتنا الجزائر وشقيقتنا فما يسعدنا فما يسعدها يسعدنا وما يؤلمها يؤلمنا ثم إن استقلالنا لم يتأكد إلا اليوم عندما

ظهرت البادرة الأولى لاستقلال الجزائر، كما كان احتلالها بداية احتلال المغرب، ولقد أصبحنا منطقيا منذ جويلية 1830 عندما دخل الاستعمار الفرنسي الجزائر ولقد بذلنا المساعدة للجزائريين يومها لمنع الأجنبي من السيطرة.

وكانت الحركات الوطنية بعد ذلك تعمل حسب هذه السيطرة وكان شعارها دائما أن استقلال كل جزء من أجزاء المغرب العربي هو غاية كل مواطن أكان من المغرب أو تونس أو ليبيا مهما كانت ضروب الاستعمار مختلفة في هذه الأجزاء وكانت الغاية التالية هي بناء وحدة المغرب العربي، من أجل أن نعتبر هذا الحدث اليوم لبنة لبناء المغرب العربي، إننا اليوم إذ نقدم تهانينا إلى المجاهدين لا ننسى الشهداء والضحايا الذين جادوا بأرواحهم حق أصبح من الممكن تحقيق الغاية المنشودة[36]: إنه عيد للمغرب وعيد لجميع الشعوب التواقة إلى الحرية والعدالة، إننا نتوجه بالشكر كذلك للفرنسيين الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل صيانة المثل العليا من الحرية والعدالة"[37].

وفي بث تلفزيوني هنئ الملك الشعب الجزائري بالحرية والسيادة والكرامة، وأن المغرب سيظل بجانب الجزائر حق تبني استقلالها وصرح مستقبلها قائلا:" شعبنا الوفي لقد قابلنا بارتياح كبير وفرح شديد نبأ النتيجة السارة التي انتهى إليها المتفاوضون الجزائريون والفرنسيون عشية أمسس بإيفيان، وأنها لحدث عظيم يسجله المغرب العربي في تاريخه، ذلك أنه لا يضع فقط حدا لمأساة دامية استمرت أزيد من سبع سنوات، ولكنه يسجل نهاية حكم أجنبي رزحت تحت نيره مائة واثنين وثلاثين عاما، وإذا كان من المعقول أن يبتهج حماة الحرية، وأنصار الحق والعدل في كل مكان بالنتيجة المتوصل إليها أن تكون مسيرتنا نحن أكبر وأعظم، لأن الجزائر أختنا الشقيقة، وجارتنا القريبة، تجمعنا وإياها وحدة العقيدة واللسان، وتشابه العادات واشتراك المصالح ويرتبط مستقبلنا ومستقبلنا كما ارتبط ماضينا وماضيها أوثق الارتباط، فنحن وإياها جسد واحد يشترك أعضاؤه في الشعور بالآلام والآمال، ويتساوون في اقتسام الأتراح والأفراح: إننا بمناسبة هذا الحادث التاريخي الخالد لنوجه تحياتنا الأخوية للشعب الجزائري الباسل، وحكومته المجدة المخلصة، ومقاومته المباركة الظافرة، وإلى جنوده الشجعان المغاوير الذين نالوا بإيمانهم وصبرهم وتسابقهم إلى التضحية والفداء إعجاب العالم وتقديره،ونترحم أيضا على أرواح جميع شهدائه الذين لم يفتؤوا منذ أربعة أجيال يسقون شجرة الحرية والكرامة في الجزائر بدمائهم ودموعهم، ويفتدون حريتها بتضحياتهم ويتحملون كل شدة في سبيل المحافظة على عروبتها وإسلامها وشخصيتها، كما نتذكر في هذه اللحظة جميع أحرار العالم الأحياء منهم والأموات الذين ساندوا ثورة الجزائر وأيدوا حقها[38].

وبمناسبة إعلان استقلال الجزائر عين الملك محمد عواد أو سفير للمغرب في الجزائر، وقد كان سيادته سفيرا للمغرب في روما، ورشح الملك الدولة الجزائرية لعضوية الأمم المتحدة، وطلب من مختلف المنظمات الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة قبول الجمهورية عضوا فيها وذلك باتفاق مع الدول الموقعة على ميثاق الدار البيضاء[39]، وبمناسبة يوم الجزائر الذي لم يكن فقط مجرد مهرجانا شعبيا حاولت اللجنة المغربية للدفاع عن الجزائر تنظيمه إعطائه صبغة رسمية، فقد كانت أغلب الهيئات الرسمية تشارك فيه من خلال حضورها النشاطات أو إلقاء الخطب وإصدار البيانات تدعو الشعب المغربي إلى ضرورة الاستمرار في تأييده للقضية الجزائرية، وفي هذا الجانب كان الملك المغربي محمد الخامس نفسه يدعو لهذا اليوم، حيث كان يحضر بعض هذه المهرجانات، كما كان يستغل فرصة هذا اليوم فيصدر قرارات وبيانات ملكية تؤكد الطابع الرسمي لهذا اليوم، مؤكدا أن القضية الجزائرية ليست قضية الشعب الجزائري لوحده بل هي من صميم اهتمام الشعب المغربي كله[40]، وكان الملك محمد الخامس في مناسبة أسبوع الجزائر يوجه خطابا إلى الشعب المغربي يحثه على مؤازرة شقيقه ومساعدته، مطالبا بضرورة التعجيل بإيجاد حل لهذه المأساة الإنسانية التي يعيشها الشعب الجزائري[41].

وفي هذا الإطار وبمناسبة يوم الجزائر في 31 أكتوبر 1960 وجه الملك محمد الخامس خطابا إلى الشعب المغربي يدعوه من خلاله إلى وجوب دعم الثورة الجزائرية، معتبرا يوم الجزائر هذا يوم أن المغرب الأقصى أيضا، وطالب الشعب الجزائري بضرورة مواصلة الاستمرار في مساندة الثورة الجزائرية وتأييدها، بالدعوة إلى مضاعفة الجهود وتحمل المصاعب في سبيل حريته وذكر أن المغرب يعزم على مواصلة التأييد للثورة الجزائرية والدفاع عن قضيتها في كل مكان[42]، ومن بين ما جاء في خطابه ذكر إنه بفضل الثورة الجزائرية تحررت في هذه الأعوام الستة عدة أقطار واسترجعت شعوب كثيرة سيادتها الدولية، فلم يحرم منها الشعب الجزائري، وقال إن التاريخ سيحمل المسؤولية على الذين يصرون على متابعة الحرب في الجزائر اللذين، وعلى الذين يعملون على دعم هذه الحرب[43]، وبمناسبة يوم التضامن مع الثورة الجزائرية ألقى الملك الحسن الثاني[44] خطابا في مدينة فاس تضامنا مع الثورة الجزائرية، ومما جاء في الخطاب:".. أقول شعب الجزائر المكافحة لأن صوت المغرب العربي اليوم ولله الحمد صوت المغرب المتضامن المكافح، لا يقتصر على مغربنا الأقصى بل سيسمع في الجزائر من أقصاها إلى أقصاها ذلك أنه دشن اليوم جهاز للإرسال في وجدة تبلغ قوته مائة كليومترات أي أنه بكثير من جهاز إرسال إذاعة.. إن تدخلات المغرب لم تكن في يوم من الأيام ترمي إلى إثارة الاضطرابات والقلق، بل لقد كانت وستظل ترمي إلى إعانة المنكوبين والمجاهدين والمكافحين وحق المتفاوضين كذلك "[45]:": أجل لقد تدخل المغرب مرارا وتكرارا في قضية

الشعب الجزائري تدخل فيها إما بالرجال وإما بالسلاح وإما بالأموال، بل وبشق المساعدات وها هو اليوم يضم صوته إلى صوت إخوانه الجزائريين حكومة وشعبا ليطلب من الحكومة الفرنسية الدخول والشروع حالا في مفاوضات على أساس استقلال الجزائر ووحدة ترابها"[46]:"..وإن يوم الذكرى لهو في آن واحد يوم الشهداء ذكرى يحييها الأحياء ولكنها ذكرى الأموات أيضا، فترحموا على شهدائكم وترحموا على موتاكم وترحموا على كل من حارب في سبيل الحرية والاستقلال لأن كفاح الحرية والاستقلال ليس كفاحا عربيا فقط أو كفاحا إسلاميا، ولكنه كفاح بشري عالمي كفاح ضمير حر وكل رجل حر"[47].

ورغم سعي السلطات الفرنسية إلى إبعاد المغرب ملكا وحكومة وشعبا عن تأييد القضية الجزائرية، إلا أن الملك محمد الخامس زاد إصرارا في التضامن مع أشقائه الجزائريين رغم التهديد والوعيد الفرنسي، وعبر عن ذلك قائلا:" إن المغرب في هذه المرحلة مصمم على مواصلة التأييد لجهاد الشعب الجزائري والدفاع عن قضيته في كل مكان، ولو كلفنا ذلك التضحيات لأن قضية الجزائر قضية حياة أو موت بالنسبة للمغرب، إذ هو الضمانة الكبرى لاستقلال المغرب ووحدة المغرب العربي"[48]، ويواصل الملك محمد الخامس حديثه عن الثورة الجزائرية وأبعادها قائلا: "أن استمرار الحرب في الجزائر وجهود حق شعبها في الحرية والسيادة ليزيد شقة الخلاف بين أوروبا وبين القارتين آسيا وإفريقيا إلا اتساعا والحالة الدولية إلا توترا، فلا مجال لفرض سيطرة شعب على آخر، واستعمار دولة لدولة أخر"[49].

4-2 تقييم نشاط محمد الخامس: أبرز الدكتور عميرة علية الصغير أن شهادات عديدة لقيادات ورموز نضالية جزائرية قد سهت عن ذكر ما قدمه محمد الخامس وما تحمله وطنه خدمة لتحرر الجزائر رغم الصعوبات والضغوطات التي كانت على المملكة المغربية في السنوات الأولى من استقلالها عن فرنسا، وما كان يتطلبه واجب تكريس سيادة دولته على ترابها وما يفترض منطق المصلحة الوطنية للمغرب، وكذا التفرغ للتنمية والمصاعب الاجتماعية[50]، أما الملك محمد الخامس فكانت علاقته مع الطرف الجزائري أقل حدة وقد سجل الدارسون لتلك العلاقة تعاطفا كبيرا معها ودعما سياسيا وماديا متواصلا يقول أحد قادة الثورة الجزائرية في شهادة له عن رد فعل الملك عندما وصلته رسالة من القيادة الجزائرية وقد قارن فيها مؤلفها حسين آيت أحمد بين الجزائر وفلسطين محذرا أن مصير الجزائر سوف يكون مصير فلسطين الضائعة إن لم يدعمها الحكام العرب» أن الملك بكى عند قراءتها وحبا الوفد الجزائري بكل عطف ووعده بكل المساندة والدعم، ويذكر الباحث التونسي أن محمد الخامس عبر على الموقف ذاته بعد عشرين يوما فقط من استقلال المغرب وذلك في مقابلته لقائه جيش التحرير المغربي عبد الكريم الخطيب يوم 22 مارس 1956 حيث يروي هذا الأخير أنه:« خلال الحوار الذي دار بيننا أوضحت له موقفنا وقلت له: يا

صاحب الجلالة في غيابكم أنجزنا مع الإخوان الجزائريين والتونسيين ميثاقا مكتوبا لكفاح وتحرير شمال إفريقيا ولكن الآن حصلت بلادنا على الاستقلال، فقال لي أنا أعاهدك على أن أبقى على عهد هذا الميثاق وأني سأقاوم بهذا الدور وأؤديه أحسن أداء وفعلا كانت حياة محمد الخامس كلها مع الجزائر وأذكر هنا أنه لما زاره الدكتور حافظ إبراهيم 'مناضل تونسي مستقر باسبانيا' قال له كلمة لن أنساها وهي: يا دكتور كلنا في الجزائر، كما يشير الباحث إلى أن دور المغرب الأقصى لا يقل أهمية و لا قيمة عن دور تونس في دعم الكفاح المسلح في الجزائر وثورته، حتى وإن كان الوجود الجزائري والمقاومة أضخم في تونس منه في المغرب، من خلال ما تبينه الإحصائيات، حيث كان يوجد في المغرب حوالي 10 آلاف مقاوم سنة 1962 علاوة على تجربة جيش تحرير المغرب العربي الموحد 1955 -1957 التي انطلقت يوم 2 أكتوبر 1955 من الناظور وتطوان لتشمل منطقة الريف والريف الأوسط.

وفي هذا المستوى كان الملك محمد الخامس حاضرا بصورة مباشرة بمواقفه وبأمواله من البداية إلى النهاية،ويورد الباحث شهادة لأبي داود محمد منصور المسؤول عن قطاع التسليح بجهة التحرير بالغرب الجزائري:«في ما يخص القصر الملكي أن أشهد كمسؤول عن التموين والتسليح بأنهم أعطونا كميات كبيرة من الأسلحة» أنا تسلمت في غابة تقع شمال الرباط تسمى دار السلام خمسة آلاف بندقية منها رشاشات وخمسة ملايين رصاصة وكان الملك الحسن الثاني قد قال بأنه لا يريد لأي رصاصة أن تسقط بالتراب المغربي وإياكم أن يصل الخبر إلى الفرنسيين» [51]، كما أن الملك وإحساسا منه بالحرج والإهانة التي ألحقتها به الحكومة الفرنسية على إثر اختطاف قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956 قرر أن يكثف إعانته لجهة التحرير [52]، وبداية من شهر نوفمبر 1956 قدم للدكتور الخطيب والدكتور حافظ إبراهيم 250 مليونا من الفرنكات بهدف شراء 2750 سلاح موزر مع ذخيرتها وقد أعطى فيما بعد الدكتور حافظ 100 ألف دولار لكريم قاسم لدعم شبكة شراء الأسلحة بمدريد [53]، وقد كان دعم الملك محمد الخامس للثورة الجزائرية، بأنه لم تنقطع إمدادات المغرب للثورة الجزائرية منذ اندلاعها سنة 1954 إلى حين تتويجها بالانتصار والاستقلال سنة 1962، حيث ظلت الحركة الوطنية المغربية تؤمن أن كفاح أقطار شمال إفريقيا للتخلص من الاستعمار يشكل وحدة لا انفصام عنها، وأن المكافحين في كل من المغرب والجزائر وتونس يوجدون على خط معركة التحرير في خندق واحد، واعتبروا أن انتصار المغرب بعودة محمد الخامس من منفاه وإعلان الاستقلال لا يعفي المغرب من مساعدة ما بقي من أقطار المغرب الكبير تحت الاستعمار، وخاصة الجزائر التي ألحقتها فرنسا بها وجعلت منها ثلاث مقاطعات فرنسية.

ولذلك كان التزام المغرب ملكا وشعبا بمساعدة الثورة الجزائرية غير محدود ولا مشروط، وحق في أصعب الظروف و الشروط التي مر منها المغرب، كان 'المغرب غداة استقلاله لم يتمم بعد تحرير ترابه، فظل يكافح لإجلاء

الجيوش الأجنبية الفرنسية والإسبانية عن أراضيه، وعن القواعد العسكرية التي سمح الاستعمار الفرنسي بإقامتها فوق ترابه لفائدة القوات الأميركية، وكانت مملكة السلطان الشريف محط الأنظار و تحت مراقبة الاستعمار الغاشم الذي لم يسلم بوضع الاستقلال إلا مرغما، وظل مع ذلك يتربص بها السوء بعد أن أفلت من قبضته، و ظل يخشى من سريان عدوى التحرر إلى الجزائر المجاورة، وقد تزايد اهتمام الملك الراحل محمد الخامس بمسؤولية تبني قضية الجزائر المكافحة ودعمها بالمال والسلاح تحديا لفرنسا، دفعت بفرنسا إلى ضرب القواعد العسكرية المغربية التي كانت تحتضن الفرق العسكرية الجزائرية وقد بلغ عددها حينها 9 آلاف جندي، في نفس الوقت نفسه استمر المغرب في مواجه مشكلة بناء الدولة وتطويرها بما يتطلبه البناء والتطوير من نفقات تضيق عنها ميزانيته، لكن هذه الظروف الصعبة لم تثنيه عن مضاعفة دعم الجزائر ماديا، وتوفير السلاح لثورتها، وحماية ظهرها على طول الحدود المغربية التي أصبحت مفتوحة في وجه المكافحين الجزائريين ممرا للعتاد والذخيرة إلى أرض المعركة بالجزائر.

خاتمة:

ومنه يمكن القول أن وسائل الإعلامية المكتوبة على اختلافها مثل العلم والرأي العام والمغرب العربي، والمسموعة أقصد الإذاعة، وحتى التلفزة المغربية التي تأسست قبيل إعلان وقف إطلاق النار، قد تابعت المواقف الجليلة والنبيلة للسلطان محمد الخامس، وحتى خليفته الحسن الثاني، المؤازرة للثورة الجزائرية في مختلف أدوارها وأطوارها وأزماتها ومحنها، فكانت تأتي بالسبق الإعلامي فتنشر الخبر في التو، ويتلقفه القراء المغاربة لاسيما منهم الشعب المغربي والجزائريين الذين كانوا متواجدين على أرض المغرب.

الهوامش:

1محمد توفيق القباج: محمد الخامس سيرة وذكرى، منشورات ضفاف، دار الأمان، الرباط، ص.8.

2 المرجع نفسه، ص.10.

3المرجع نفسه، ص.20.

4 فؤاد مصطفى: محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص.3-5.

5.JamaàBaida : La presse marocaine d'expression française des origines à 1956 Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Rabat série Thèses N°31 1996

6 Ibid,p.32

7 Ibid,p.33

8 Ibid, p.37

9 Ibid, p45.

10 Ibid,p48.

11 Ibid, p.49.

12 Ibid,p.163.

13 Ibid,p.200.

14 Ibid,p.209.

15عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية، 1954-1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2008،ص.79.

16النيب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط 1 ، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص 72.

17 Zadi Mohamed, résistance et armée de libération au Maroc, 1947 – 1956, thèse de doctorat, Nice 2001, p.240.

18 القصر الملكي: انبعاث أمة 1957-1958، ج 1، مطبوعات القصر الملكي، الرباط ، 1958، ص.254، 255.

19المصدر نفسه، ج 3، ص.157.

20 عبد السلام الغازي: "المغرب وثورة التحرير"، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص،المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.مطبعة الصومعة، الرباط،ص.193.

21 أحمد بن بلة: مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل، تر العفيف الأخضر، دار الآداب بيروت، ص.101.

22 Mohamed Lebdjaoui: Vérités sur la révolution Algérienne, Gallimard, Paris, 1970, p.135.

23 زكي مبارك: أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية : نصوص: شهادات: وثائق، دار أبي رقراق للطباعة و النشر، 2007 ص 150.

24 المرجع نفسه، ص.151.

25 القصر الملكي: المصدر السابق، ج 1، ص.254، 255.

26 يلاحظ أن شهادات القادة الجزائريين الذين اعتقلوا متضاربة الآراء، حول أسباب ركوب طائرتين نحو تونس عوض واحدة، فمثلا حسين أيت أحمد أنه صاحب اقتراح ركوب طائرتين واحدة خاصة بالملك محمد الخامس، بينما أرجع أحمد بن بلة السبب إلى السلطات المغربية التي أخبرت في آخر لحظة بعدم توفر العدد الطائي من المقاعد الملكية، وعليه أورد فتحي النيب في

مؤلفه رسالة تحمل اتهاما صريحا للسلطات المغربية في عملية القرصنة، ينظر فتحي الذيب: عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي، القاهرة، ص.716-721.

27 حمّل الصحفي المصري محمد حسنين هيكل، الملك المغربي الراحل، الحسن الثاني، رحمه الله، قسطا كبيرا من مسؤولية خطف قادة الثورة الجزائرية في سنة 1956، من طرف الجيش الفرنسي، وذكر هيكل في الحلقة الأخيرة من حصة "مع هيكل"، التي تبثها القناة الفضائية القطرية "الجزيرة"، كل خميس، أنه وقف على تورط الملك المغربي الراحل، من خلال ما توافر لديه من معلومات حول هذه القضية، والتي كشفت كما قال- خيوط المؤامرة، التي حيكت يومها ضد قادة الثورة الجزائرية، دون علم والد الأمير الحسن، الراحل الملك محمد الخامس، وقال هيكل إن الحسن الثاني، تدخل من خلال نفوذه كرجل ثاني في القصر الملكي (أمير)، من أجل ترتيب الرحلة الجوية بين الرباط وتونس، ورأى هيكل في هذه الحادثة عملا مدبرا "بقصد أو غير قصد"، من طرف الأمير الحسن والمخابرات الفرنسية،وتطرق محمد حسنين هيكل، إلى حيثيات اختطاف الطائرة ومن كان على متنها من الشخصيات، وقال إن من بينهم مراسل جريدة نيويورك تايمز، وعرج على المحادثة التي جرت بين الجيش الفرنسي وقائد الطائرة، الذي طلب منه الهبوط الفوري بمطار الجزائر أو إسقاطها.ينظر: محمد مسلم: محمد حسنين هيكل لـ "الجزيرة" الحسن الثاني "تورّط" في اختطاف قادة الثورة الجزائرية عام 1956، ع الثلاثاء 14 جوان 2016، ص.3.

28 جريدة العلم، ع 24 أكتوبر 1956، ص.1.

29 عبد الهادي بوطالب: نصف قرن في السياسة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001، ص.135.

30 الإذاعة المغربية، 17 أفريل 1958.

31 المصدر نفسه.

32 القصر الملكي: المصدر السابق، ج 3، ص.166-167.

33 الإذاعة الوطنية المغربية، 12 ديسمبر 1962.

34 القصر الملكي: المصدر السابق، ج 3، ص.166-167.

34 الإذاعة الوطنية المغربية، 12 ديسمبر 1962.

34 المصدر نفسه.

35 جريدة العلم، ع 02 نوفمبر 1961، ص.1.

36 التلفزة المغربية، يوم 18 مارس 1962.

37 المصدر نفسه.

38 جريدة العلم، ع 02 نوفمبر 1961، ص.1.

39 التلفزة المغربية، يوم 03 جويلية، 1962.

40 جريدة العلم، ع 01 أفريل 1958، ص.1.

41 جريدة الأمة، ع 14 أفريل 1958، ص6.

42 محمد أمطاط: " الملك محمد الخامس والثورة الجزائرية ودعم الثورة الجزائرية 1956-1961"، مجلة المناهل، ع 77 / 78، ص201، 202.

43 خطب الملك محمد الخامس، ج 5، سنة 1961، القصر الملكي، الرباط، 1984، ص226.

44 هو الحسن الثاني بن محمد بن يوسف، دخل الحياة السياسة بعد وفاة والده محمد الخامس ملك المغرب يوم 26 فيفري1961 حيث تم تنصيبه ملكا، كان يقوم بعدة مهام وهو ولي للعهد ونفي مع والده محمد الخامس من طرف الاستعمار إلى كل من كورسيكا ومدغشقر وهذا ما ألهب شرارة انتفاضة شعبية كبرى خاصة بعد تعيين الاستعمار ابن عرفة ملكا على المغرب والذي نجا من محاولة اغتيال من طرف أحد المقاومين يدعى علال بن عبد الله وسميت هذه الفترة ثورة الملك والشعب وكان الحسن الثاني هو الذي يحرر المراسلات وترجمة الرسائل لوالده في المنفى.

45 القصر الملكي: المصدر السابق، ج 6، ص253، 262.

46المصدر نفسه، ص253، 262.

47المصدر نفسه،ص253، 262.

48 المصدر نفسه، ص226.

49 المصدر نفسه، ص228.

50عميرة علية الصغير: ماذا يجمع بين بورقيبة ومحمد الخامس؟ورقات تكشف دور الرجلين في دعم الثورة الجزائرية، إيلاف جريدة إلكترونية تصدر في لندن، 18 أفريل 2007.

51 عميرة علية:المرجع السابق، ص11.

52نزل خبر اختطاف قادة الثورة الجزائرية على السلطان كأنه صاعقة لأنه كان يعرف بأن أصابع الاتهام ستوجه إليه من دون أدنى تردد، البحث عن الذي أبلغ القيادة العسكرية بالجزائر عن الطائرة، ومن دبر وتواطأ، وقد حامت الشكوك حول الأمير ومحيطه، وهي الشكوك التي راودت الملك محمد الخامس وزعزعت منسوب الثقة بينهما الحادث جعل الملك محمد الخامس يسرع بإنشاء مجلس العرش مباشرة بعد عودته ويختار له أشخاص ثقاة، ينظر كتاب إينياس دال: الحسن الثاني بين التقليد والاستبداد، ص146.

53 عميرة علية، المرجع السابق، ص11.